

روح المعاني

أي إن كان لا بد من أن تريني لأن ما والنون زیدتا للتأكيد ما يوعدون .

. 93

- أي الذي يوعدونه من العذاب الدنيوي المستأصل واما العذاب الأخرى فلا يناسب المقام رب
فلا تجعلني في القوم الظالمين .

. 94

- أي قرينا لهم فيما هم فيه من العذاب ووضع الظاهر موضع الضمير للإشارة إلى استحقاقهم
للعذاب وجاء الدعاء قبل الشرط وقبل الجزاء مبالغة من الإبتهاال والتضرع واختير لفظ الرب
لما فيه من الإيدان بأنه سبحانه المالك الناظر في مصالح العبد وفي أمره صلى الله عليه
وسلم أن يدعو بذلك مع أنه E في حرز عظيم من أن يجعل قرينا لهم إيدان بكمال فطاعة
العذاب الموعود وكونه بحيث يجب أن يستعيز منه من لا يكاد يمكن أن يحقق به وهو متضمن رد
إنكارهم العذاب واستعجالهم به على طريقة الإستهزاء .

وقيل أمر A بذلك هضما لنفسه وإظهارا لكمال العبودية وقيل لأن شؤم الكفة قد يحقق بمن
سواهم كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وروي عن الحسن أنه جل
شأنه أخبر نبيه A بأن له في أمته نقمة ولم يطلعه على وقتها أهو في حياته أم بعدها
فأمره بهذا الدعاء .

وقرأ الضحاك وأبو عمران الجوني ترئني بالهمز بدل الياء وهو كما في البحر إبدال ضعيف .
وإننا على أن نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون .

. 95

- ولكننا لا نفعل بل نؤخره عنهم لعلمنا بأن بعضهم أو بعض أعقابهم سيؤمنون أو لأننا لا
نعذبهم وأنت فيهم وقيل قد أراه سبحانه ذلك وهو ما أصابهم يوم بدر أو فتح مكة قال شيخ
الإسلام : ولا يخفى بعده فإن المتبادر أن يكون ما يستحقونه من العذاب الموعود عذابا هائلا
مستأصلا لا يظهر على يديه A للحكمة الداعية إليه .

إدفع بالتي هي أحسن أي ادفع بالحسنة التي هي أحسن الحسنات التي يدفع بها السيئة بأن
تحسن إلى المسيء في مقابلتها ما استطعت ودون هذا في الحسن أن يحسن إليه في الجملة
ودونه أنه يصفح عن إساءته فقط وفي ذلك من الحث له صلى الله عليه وسلم إلى ما يليق
بشأنه الكريم من حسن الأخلاق ما لا يخفى وهو أبلغ من ادفع بالحسنة لمكان أحسن والمفاضلة
فيه على حقيقتها على ما ذكرنا وهو وجه حسن في الآية وجوز أن تعتبر المفاضلة بين الحسنة

والسيئة على معنى أن الحسنة في باب الحسنات أزيد من السيئة في باب السيئات ويطرد هذا في كل مفاضلة بين صدين كقولهم : العسل أحلى من الخل فإنهم يعنون أنه في الأصناف الحلوة أميز من الخل في الأصناف الحامضة ومن هذا القبيل ما يحكى عن أشعب الماجن أنه قال : نشأت أنا والأعمش في حجر فلان فما زال يعلو وأسفل حتى استويينا فإنه عنى استواءهما في بلوغ كل منهما الغاية حيث بلغ هو الغاية في التدلي والأعمش الغاية في التعلي وعلى الوجهين لا يتعين هذا إلا حسن وكذا السيئة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن أنس أنه قال في الآية : يقول الرجل لأخيه ما ليس فيه فيقول : إن كنت كاذبا فأنا أسأل الله تعالى أن يغفر لك وإن كنت صادقا فأنا أسأل الله تعالى أن يغفر لي .

وقيل : التي هي أحسن شهادة أن لا إله إلا الله والسيئة الشرك وقال عطاء والضحك : التي هي أحسن